REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS
No:

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق
رقم :

كلمة الأستاذ الدكتور مروان المحاسني في المؤتمر الحادي عشر

أيها الحفل الكريم

يطيب لي أن أرحب بحضوركم افتتاح مجمعنا لمؤتمره الحادي عشر فأقول إن التزام مجمعنا بإقامة مؤتمر سنوي كلما سمحت له الظروف بذلك ليس مجرد تطبيق لما ورد في قانونه بل هو التزام يمثل رغبتنا بالانفتاح على جميع المهتمين بالشؤون الثقافية لإبراز مسارنا في خدمة اللغة العربية واغتنام ذلك فرصةً نعرض فيها عدداً من المطبوعات التي أنجزها مجمعنا في المجالات الثقافية المختلفة وإطلاعكم على نشاطات مجمعنا.

وإذا أحببنا إعطاء فكرة دقيقة عن أعمال مجمعنا فلا بد من ذكر اللجان المختلفة المسؤولة عن تلك المنجزات التي نُشر بعضها وبقي بعض منها قيد النشر بعد التغلب على بعض الصعوبات.

إنها لجان مختصة في معظم العلوم من الزراعة إلى الكيمياء، ومن الرياضيات إلى ألفاظ الحضارة إلى علوم البيئة إلى علوم الحياة الحيوانية والنباتية ثم إلى الجيولوجيا والإعلام، إلى طب الأسنان الحديث، إلى الفيزياء، وقد أضفنا في العام الماضي مصطلحات للجودة والهندسة الوثوقية وعلم القياس (المترولوجيا) وذلك بالمشاركة مع مركز البحوث، وهذا بالإضافة إلى جانب التجاوب مع متطلبات دوائر الدولة المختلفةفي الإعلام والمصارف والجمارك.

وأما علوم اللغة العربية فهي من اختصاص لجنة اللغة العربية التي تضم خيرة المختصين باللغة من أعضاء المجمع.

لا شك بأن أغراضنا الأساسية في مجال معظم العلوم هي تأمين المستند التدريسي المناسب للتدريس الجامعي باللغة العربية الذي تعتز سورية بأنها لن تحيد عنه خدمةً لمستقبل طلاب يفهمون العلوم بلغتهم، مشروحةً بواسطة مصطلحات توضح لهم بلغة الأم المفاهيم الدقيقة التي تحملها المصطلحات الأجنبية وليس يعني التعليم بالعربية إضعافاً لتعليم اللغات الأجنبية بل قد يكون العكس صحيحاً بأن يُستغلّ الوقت الذي كان يهدر لفهم النصوص الأجنبية، وهو كسب إضافي

وهدفنا الأصلي أن نسعى إلى إبقاء لغتنا حاملاً ناصعاً لشخصيتنا القومية إذا نحن أسرعنا في مجهوداتنا لتتطابق لغتنا مع متطلبات العصر، محميةً بجذورها اللامتناهية و طواعيتها الفريدة.

وهذا قبل كل شيء دافع وطني مؤكّد حين تطمح الثقافة الغربية الغازية إلى تنبيت نماذجها الحضارية في أذهان شبابنا عُمُداً لعالمية لا مفرّ من الخضوع لنواميسها وذلك إلى الحدّ الذي جعل أفراد مجتمعنا يتخاطبون بلغةٍ هجينة لا مذاق لها تتصادم فيها أصوات الحروف مُشوّهة عن أصلها في اللغات الغازية، وأصبحت شوارعنا مزدانةً بأسماء أعجمية للمحلات التجارية وقد حلت فيها الكلمات الأجنبية محل مفرداتنا الأصيلة.

وإن الغرض من عملنا هو أن تبقى لغتنا حاملاً ناصعاً لشخصيتنا القومية إذا نحن أسرعنا في مجهودنا هذا.

إن هناك تآكلاً مستمرّاً في لغتنا مبنيّاً على استسهالٍ يقارب العطالةَ الفكرية وهو يَشي بنوعٍ من الاختلال في الشخصية القومية، إذ إن الثابت في مجموع الدراسات المتعلقة باللغات أن اللغة القومية عماد الشخصية الثقافية للفرد، أي أن رنين الكلمات في الذهن هو مفتاحُ فهمها عن طريق عرضِها السريع على المخزون اللغوي لكل فرد، وهي تدخل في النظام اللساني دون أي جهد إضافي. وقد أنعم علينا أسلافنا بتوسّع لغوي لا يوجد ما يضاهيه في أي لغة أخرى.

إننا نريد أن تكون لغتنا جهازاً حياً تتضافر جميع المكوّنات الاجتماعية لتوظيفه بما يتناسب مع متطلباتها. وإن هدفنا الأسمى هو جعلُها قادرة على السير مع تطور العلوم المتسارع، في عالمٍ تطغى فيه اللغة الانكليزية مرجعيةً أولى حين تودّ المجتمعات الوصول إلى فهمٍ دقيق لنواظم الكون الذي نعيش فيه.

وعلينا أن نصرّ على ضرورة الإسراع في توطين العلوم عن طريق صوغ المصطلحات المطلوبة في كل علم من العلوم الجديدة فور تشكّلها وانتشارها بما في ذلك من انتشارات للتقانات.

REPUBLIQUE ARABE SYRIENNE
ACADEMIE ARABE
B. P. (327) DAMAS

الجمهورية العربية السورية
مجمع اللغة العربية
ص.ب (٣٢٧) دمشق

No: رقم :

أيها الحفل الكريم

ليست اللغات البشرية سوى منظومات تقوم بمعالجة المعلومات لتجعل منها المعرفة ، وهي التي تستقرّ في الأدمغة رصيداً إنسانياً يُسمى الثقافة، وحقيقة الأمر أن لغتنا لا تحتاج إلى التمسك بإبقاء اللفظة الأجنبية على أصوات أحرفها الأصلية، في حين أن العربية قادرة على استنباط المقابلات الحضارية المطلوبة، بالاعتماد على ثروتها اللفظية في مجالات الارتجال والاشتقاق والقياس والمجاز والتوليد بما يؤكد مقدرتها على إنشاء مصطلحات حديثة ويثبت جدارتها لاستعمالها دون التفريط بخصوصيتها، وأهم ما في ذلك أن تكون الألفاظ بحجم دلالاتها حاملةً للإشعاع الحضاري المناسب، ولاشك بأن الحفاظَ على اللغة هو الحفاظُ على الوجود حضوراً ومصيراً.

إنها أمورٌ جعلتنا نرى أن إبرازَ موقع لغتنا في المسار الثقافي العالمي، وبيان حيويتها وانفتاحِها على أرقى المجالات الفكرية الإنسانية، والتعمق في دراسة تطوّرها التاريخي يكون بالدعوة إلى إيجاد معجم تاريخي يكشف المؤثرات التي تركَتْ فيها علامات تشير إلى تجاوبها مع تلك المؤثرات. فإن الاصرار على سَبْر أغوارها وخَبْر بواطنها يوضح لنا المنطلقات التي تشرح لنا نجاعتها في مواجهة التحدّيات، وتعيد إليها مكانتها في وجدان أبنائها، على الرُّغم مما يتعرضون له من مُغرياتٍ تشدّهم إلى تغرّب طوعي يبعدهم عن انتمائهم الثقافي العريق. وهكذا فقد تولى مجمعنا المشاركة مع اتحاد المجامع في

إنجازِ المعجم التاريخي وقد أرسلنا إلى الاتحاد دراساتنا عن المرحلة الأموية لذلك المعجم.

ولا شك بأن توثيقَ العلاقة الحياتية بين لغتنا وبين مقوّمات مجتمعنا في مواجهةِ ما يطرأ على عالمنا من تغيّرات متسارعة هو مهمةٌ غرضُها الحؤول دون ظهور أجيالٍ لا انتماء لها ولا هوية بعد أن يسيطر التغريب على مناهج التفكير وقواعدِ التعبير عنه. وأما التزامنا بوجوب تطويرها فهو يقف في وجه من يريدون الحدَّ من قدرتها على ربط الناطقين بها بالبناء الاجتماعي الثقافي والفنّي المتجدد عالميًا. لذا فإننا لن نقبلَ بالمواقف المؤدية إلى تحنيطها بتجميد منطلقاتها الأصلية بما ينتهي إلى تقييد تطابقها مع الروافد المعرفية المتتالية ويجعلها تدخل في عداد اللغات المصَبَّرة في مخازنها.

ولكن هل يكفي ما نقوم به من تسهيلٍ لتوطين العلوم فيها، عن طريق سباقٍ دائم مع مراكز البحوث العالمية، في مسعانا لوضع المقابلات العربية لمصطلحاتهم ونبقى مستسلمين لواقعٍ يبرز تأخراً دائمًا في محاولاتنا لاقتفاء التسارع العلمي؟

أيها الحفل الكريم

إن الغرض من هذا المؤتمر إلقاءُ نظرة على تعليم اللغة العربية في الدرجات التعليمية المختلفة، لتحديد مدى تطابقِ مناهجها مع ما هو مطلوبٌ لتعود اللغة العربية لغةً علميةً ثقافية كما عُرِفت في ماضيها.

ونحن إذ نجد أنفسَنا في مواجهةٍ صادمةٍ يومية مع منتجات حضارية تحمل أسماء لا صدى لها في لغتنا بل تدخل إليها مسلّحة بعجمتها وتبقى مزروعة في حياتنا اليومية في المنزل وفي حَرَكية الحِرَف والمِهَن، إلى جانب تلك التي تتحكم بمجالات الاتصال وتسيطر على نشاطاتنا الفردية والجماعية. لنا أن نتساءل هل يمكن للتعليم أن يخرجنا من هذا الواقع؟

فإن التعليم الذي يعتمد الطرائق الحديثة يستطيع إدخال المفاهيم العصرية إلى أذهان الطلاب حين يقوم بتوضيح المستندات المعرفية التي اعتُمدت في هذه الصناعات الحضارية، بما يثير عند الطالب رغبةً في المزيد، وقد يصل إلى مساعٍ شخصية تُدخله إلى عالم الإبداع.

إنه تعليم يفصل الحقائق عن الأوهام وله أثر كبير في تفعيل الطاقات البشرية الكامنة حين يبتعد عن التلقين التعليمي المبني على القسْر الذي يحول دون ظهور المبادرات الخلّاقة عند المتلقي. وهو تعليم مفتوح يكسِر احتكارَ المعرفة ويحول دون قتل المواهب القادرة على إيجاد المستجدّات العلمية التي تُثبت أرجحية الثقافة في أي بناء مستقبلي مَخرَجاً للنجاة من كل تخلّف.

ولا بد من إخراج تعليمنا من رتابة مفروضة وحَرْفّية مُعطّلة للفكر في عالمٍ أصبح يعتمد الأسس الرقمية الحاسوبية ليصل إلى توضيح الروابط اللازمة لبلوغ الفهم الحقيقي، وهو فهمٌ يتجاوز حدود الذاكرة ليستقرّ في الأذهان كِتَلاً معرفيةً يمكن للفرد أن يوجد التنسيق بينها ليجعلَها مستندًا لكلّ تطبيق يريد الوصولَ إليه.

ومتى قبلت الطرائق التعليمية الحديثة أن تجعلَ من كل درسٍ ندوةً تُشعِر الطالب بأنه يشارك في مناقشةِ الموضوع المطروح بعد أن قام بتحضير عناصره، أمكن لنا الوصول إلى احتكاكٍ مُوسِّعٍ للفهم وهو يعتمد توضيحَ العناصر التراثية للنظام اللغوي العربي ليفتح الأذهان على طاقات لغتنا في احتضان العلوم الحديثة.

إنها نقلةٌ نوعية لانفتاح الأذهان بحماسةٍ ومسؤولية، بعيداً عن التكديس، بما ينتهي إلى غرْسِ القيم الحضارية وترسيخِها في وجدان الشباب، كي يعيشوا زمانَهم مُنطلقين بكل حرّية في المجالات العصرية المفتوحة أمامهم، وقد زالت العوائقُ التي تحول دون مشاركتهم الفعلية في مسارات الحداثة.

ولعل ما سيجري في هذا المؤتمر الحادي عشر لمجمعنا يكون منطلقًا جديداً لمجهوداتٍ متجددةٍ تُبرز طاقات اللغة العربية بسلامتها في فصاحتها حاملاً للحداثة بكل ما فيها من معارف وفنون.